

عنوان المداخلة : جهود فقهاء الجزائر في الحفاظ على الأمن والاستقرار  
بدول الساحل الإفريقي- مقارنة تاريخية –

الملقى الوطني بعنوان :

الأمن في دول الساحل المنظم من طرف كلية الحقوق بجامعة خميس  
مليانة –عين الدفلى-

بتاريخ : 10 ماي 2018م

من إعداد : الدكتور نورالدين بوكريدي , الأستاذ بكلية الشريعة والاقتصاد بجامعة  
الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

المقدمة :الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه  
وبعد: يهدف هذا البحث المتواضع إلى إبراز المقاربة التاريخية لدور علماء الجزائر  
وفقائها في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمنطقة الصحراء الكبرى والساحل  
الإفريقي , كما لا ننسى دورهم الدعوي والإصلاحي وبيان تأثيره في شعوب السودان  
الغربي ماضياً (دول الساحل حالياً) , هذا الأخير الذي ساهم في ربط العلاقات الثقافية  
والدينية والفكرية بين حواضر الجزائر والسودان الغربي , ظلت حاضرة في أذهان  
الأفارقة إلى اليوم , كما كانت بصماتهم واضحة في توحيد المرجعية الدينية والمساهمة  
في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة , فما هي تجليات أدوار هؤلاء العلماء في  
توحيد المرجعية الدينية وتحقيق الأمن والاستقرار ومحاربة التطرف العنيف في دول  
الساحل والصحراء ؟ وكيف يمكن استعادة هذه الأدوار في واقعنا المعاصر والعمل على  
استمراريتها في المستقبل من أجل مواجهة التحديات الأمنية التي تعيشها المنطقة ؟

للإجابة عن التساؤلات السابقة قسمت مداخلتي إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة  
المبحث الأول: التعريف بمنطقة الساحل الإفريقي وبيان العلاقات الثقافية والدينية  
بينها وبين الجزائر

المبحث الثاني : الدور التعليمي لفقهاء الجزائر وتأثيره في منطقة الساحل الإفريقي  
المبحث الثالث : دور فقهاء الجزائر في تحقيق الأمن والاستقرار بمنطقة الساحل  
الإفريقي

المبحث الرابع : نحو إحياء أمثل للبعد الإفريقي لعلماء الجزائر في سبيل مواجهة  
التحديات الأمنية بمنطقة الساحل الإفريقي  
خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول : التعريف بمنطقة الساحل الإفريقي وبيان العلاقات الثقافية والدينية  
بينها وبين شمال إفريقيا - الجزائر خاصة-.

المطلب الأول : التعريف بمنطقة الساحل الإفريقي: يقصد به السودان الغربي أو ما  
يعرف اليوم بمنطقة غرب إفريقيا، وهو ذلك الإقليم من القارة الإفريقية، الممتد من الحدود  
الشمالية لدولتي مالي والنيجر الحاليين إلى نقطة التقاء اليابس بماء المحيط عند سواحل  
غانا والتوغو وبنين جنوباً، ومن ساحل المحيط الأطلسي عند كاب فرد وغينيا والسنغال  
غرباً حتى الحدود الشرقية لدولة الكاميرون المعاصرة ضمن رقعة مكانية قدرها  
الجغرافيون بما لا يقل عن سدس المساحة الإجمالية للقارة الإفريقية<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: جغرافية إفريقية دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، أبو عيانة فتحي محمد،  
ص219 بيروت-دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983، لبنان ، وانظر رسالة ماجستير بعنوان : تطبيق  
الشريعة بمملكة ماسينا ، نوح سيدبي ، ص45 .، الجامعة الإسلامية بالنيجر جوان 2007م.

ومنطقة غرب إفريقيا يحدّها شمالاً بلاد إفريقيا الممتدّة إلى الصّحراء الكبرى، وجنوباً بلاد الكنغو والمحيط الأطلسي، وشرقاً بلاد السودان الشرقي، وغرباً المحيط الأطلسي. وتبلغ مساحتها ستة ملايين كيلومتر مربع تقريباً. وتضمّ هذه المنطقة ستّ عشر دولة وهي: مالي - السنغال - غامبيا - موريتانيا - غينيا بساو - غينيا كوناكري - سيراليون - ليبيريا - ساح العاج - غانا - بوركينا فاسو - توجو - بنين - تشاد - النيجر - نيجيريا. عُرِفَت هذه المنطقة في العهد القديم ببلاد التكرور، ثمّ اشتهرت باسم السودان الغربي قبل الاحتلال الأوروبي الذي سمّى كلّ دولة - أخيراً - باسمها المعروف اليوم.<sup>2</sup>

**المطلب الثاني : العلاقة الثقافية الدينية بين السودان الغربي وشمال إفريقيا**

العلاقات التي تربط شمال إفريقيا وغربها متوغلة في القدم تعود إلى أيام الفينيقيين والقرطاجيين والرومان الذين هم أول من فتحوا طرق التجارة والسياسة بين بلادهم وبين قبائل السودان الغربي<sup>3</sup>. ويؤكد هذا عبد القادر زيادية حيث يقول: "...كان القرطاجيون قد وصلوا من مراكزهم التجارية إلى غربها وتعاملوا مع السكان تجارياً منذ ما قبل الميلاد. وحينما جاء الرومان بعد القرطاجيين إلى شمال إفريقيا حاولوا الاتصال بالسودان الغربي، ووصلوا إلى فزان ثم اتصل المسلمون بالمنطقة وظلوا على اتصال وثيق بسكانها حتى بداية العصور الحديثة .."<sup>4</sup>.

فالعلاقة الدينية بين شمال إفريقيا والسودان الغربي عميقة الجذور تعود إلى وقت مبكر حينما نفذ الإسلام إلى غرب إفريقيا على إثر دخوله إلى شمالها. ويروي ابن خلدون أن موسى بن نصير ولى على مدينة طنجة البطل الإسلامي العظيم طارق بن زياد وأنزل

<sup>2</sup> الثقافة الإسلامية في إفريقيا , علي كاطغ ديالو , ص34 و مجلة دعوة الحق .

<sup>3</sup> الإسلام في شمال نيجيريا، الشيخ آدم عبد الله الإلوري، ص 15.

<sup>4</sup> مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، عبد القادر زيادية، ص 80 .

معه عدداً من المسلمين العرب والبربر إلى السودان ، وذلك منذ الربع الأخير من القرن الأول الهجري ..<sup>5</sup>

فأسلم الملتزمون واتحدوا تحت لواء الإسلام وأرسلوا الدعاة إلى بلاد السودان ينشرون الدين وثقافة الإسلام في هذه الأنحاء .<sup>6</sup>

وهاجر جم غفير من العلماء المسلمين إلى مملكة غانة ووجدوا لدى ملكها الوثني آنذاك الترحيب والرعاية، والتشجيع فقلدهم أعلى المناصب في دولته حيث كان تراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله ووزرائه وذلك منذ عام 460هـ وقبلها .<sup>7</sup>

ووفد على السودان الغربي من مدينة فاس داعية المرابطين (عبد الله ياسين ) فأسس رباطاً في مصب نهر السنغال ، وعلم عدداً كبيراً من أتباعه القرآن والفقه وزودهم بأنواع من الثقافة الإسلامية ووجه بعضهم إلى السودان الغربي لنشر الإسلام وثقافته وقد أسلم على أيديهم ملك بلاد التكرور (وارجابي بن رابيس ) وأهل مملكته .<sup>8</sup>

ولقد ظل الجزائريون ينقلون البضائع وخاصة الكتب من تونس وطرابلس لبيعها في عواصم السودان الغربي مثل «غانا» و«مالي» و«كاشنة» و«كانو» و«برنو» وغيرها من بلاد غرب إفريقيا، كما كانوا يعودون منها إلى بلادهم، وإلى جانبهم دعاة ومرشدون ومعلمون وأئمة ينتشرون في أرجاء غرب أفريقيا لنشر الثقافة العربية الإسلامية في سائر

<sup>5</sup> العبر، ابن خلدون، ج6، ص110

<sup>6</sup> العبر ج6، ابن خلدون، ص181

<sup>7</sup> المصدر نفسه ج6، ص120

<sup>8</sup> المصدر نفسه ج6 ، ص182

تلك الأرجاء، فانطبت غرب إفريقيا بما في شمالها من العقيدة والمذهب والطريقة والمشرّب بفضل الذين أخلصوا عملهم لله ولرسوله الإيمان والتوحيد والمعرفة.<sup>9</sup>

### المبحث الثاني : الدور التعليمي لعلماء الجزائر وتأثيره في منطقة الساحل الإفريقي

لقد ساهم علماء الجزائر مساهمة فعالة في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في السودان الغربي وأحدثت تغييراً وتأثيراً ملموساً في حياة المجتمعات هناك ، وينقسم مصدر تلك المساهمات الجزائرية المتعلقة بالتعليم الإسلامي إلى قسمين :

#### 1 - الرحلات التعليمية المشهورة إلى هذه المنطقة من طرف علماء الجزائر ومنهم :

أ- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي<sup>10</sup> : وهو أول من أنشأ مدارس قرآنية في شمال النيجر فأنشأ في منطقة آير مدرسة قرآنية للصغار وأخرى لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية للكبار في تيغدا وبقي فيها فترة قبل مواصلة رحلته إلى كتشنا التي أسس فيها مسجداً ومدرسة وألقى حلقات علمية فيها في مختلف الفنون ليلتحق بعدها بكانو مع عشرة أشخاص من تلاميذه، معهم من الكتب عدد غير قليل ومكث فيها طويلاً، بنى

<sup>9</sup> الفقه المالكي في السودان الغربي ، إسحاق عبد الله ، رسالة ماجستير ، ص 56 ، جامعة الملك محمد الخامس ، الرباط .

<sup>10</sup> هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني التواتي المالكي من أهل تلمسان ، ينتسب إلى قبيلة مغيلة بفتح الميم وكسر الغين وسكون الياء من قبائل البرابرة ، والمغيليون من الأسر العلمية القديمة بسلا بالمغرب الأقصى ، وما تزال بقية منهم فيها حتى اليوم ولقد عاش المغيلي شبابه بتوات -شمال وسط الصحراء الجزائرية في منطقة تمنطيط بمدينة أدرار حالياً- يعظ الناس ، توفي سنة 909هـ -رحمه الله تعالى - وكان مقدماً على الأمور جسوراً جريء القلب فصيح اللسان محباً للسنّة جديلاً نظاراً محققاً ، ومن أهم مؤلفاته ما يلي: مصباح الأرواح في أصول الفلاح - منهج الوهاب في رد الفكر إلى الصواب - مقدمة في العربية - تنبيه الغافلين - مقدمة في علم المنطق - ما يلزم أهل الذمة - أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي عليها - التعريف بما يجب على الملوك والأمراء - مختصر فيما يجوز للحكام في ردع الناس عن الحرام ، انظر نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص 330-331-

فيها المدارس العلمية للدراسات الإسلامية والعربية، وقام بتدريس الناس العلوم المختلفة. ذكر الشيخ أحمد بابا التنبكتي الآثار العلمية لهذه الزيارة، فقال: "دخل بلاد كنو وكثين من بلاد السودان، و اجتمع بصاحب كنو، واستفاد عليه، وكتب رسالة في أمور السلطنة يحضه على اتباع الشرع، وأمره بالمعروف ونهى عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده"<sup>11</sup>. وتخرّج على يديه علماء أجلاء حملوا لواء العلم من بعده كالشيخ العاقب الأنصمني الأغدسي وشمس الدين النجيب بن محمد التيجاوي الأنوسماني والشيخ محمد بن احمد التراخي، ولم يقتصر تعليمه على عامة الناس بل كان أستاذا ومستشاراً ومفتياً لحكام المناطق التي زارها كسلطان سنغاي الحاج أسكيا محمد وحاكم كانو أحمد رمفا كما تشهد عليه الرسائل الحوارية التي دارت بينه وبينهم و كان من دقة فكر هذا الإمام، و فقهه للواقع أنه لما مكث ببلاد الهوسا (شمال نيجيريا) درس أوضاعها دراسة مكنته من فهم خصائصها واتجاهات أهلها، الأمر الذي أداه إلى إصدار الفتاوى للنوازل الواقعة في هذه البلاد بما يناسب ما شاهد وتحقق من أوضاعهم. و مثال ذلك أن فتواه في التعامل مع غير المسلمين تنصب على مقتضى الأحوال، حرم -بشدة- التعامل مع اليهود في توات، ولكنه أباح التعامل مع المجوس في مدينة كنو شريطة أن يمتنعوا من إظهار الشرك، وأكل الحرام وشرب الخمر<sup>12</sup> .

<sup>11</sup> نيل الابتهاج بتطرير الديباج , أحمد بابا التنبكتي , ص217, الشيخ المغيلي ودوره في نشر اللغة العربية بالسودان الغربي ,شمال النيجر ونيجيريا نموذجا . د . علي يعقوب , أشغال الملتقى الدولي الثاني حول الفاتح عقبة ابن نافع , أيام 14-15-16 ماي 2013م ببسكرة

الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيراته في بلاد السودان الغربي من القرنين 9 و10هـ/15 و16م، عبد الله عباس ،رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف: بشار قويدر، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص87.

<sup>12</sup> دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية بإفريقيا الغربية، عبد الله مقلاتي، محفوظ رموم , ص135 ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009،

ب - أبو زيد عبد الرحمان بن عمر التتلائي (ت1189هـ/1775م) الذي زار جنوب الصحراء مرتين، وصف لنا طريقته في التدريس حيث يقول: "انه استمر في تعليم الطلبة طول النهار، لا يعود لمنزله إلا بعد العشاء بساعات، وكان يدرس بأربع لغات وهي: العربية، الدارجة، لغة الطوارق، واللغة التكرورية، كما كان حليما، صبورا، في تعامله مع طلبته"<sup>13</sup>.

ج - الفقيه أبو الأنوار بن عبد الكريم التتلائي(ت1168هـ-1755م) الذي استقر فترة يعمل في الإفتاء والتدريس، واليه يعود الفضل في تأسيس حاضرة لمبروك الموجودة في شمال مالي<sup>14</sup>.

د - ومن العلماء كذلك الذين انطلقوا من زوايا توات إلى غرب إفريقيا لنشر الإسلام واللغة العربية، وسط السكان الأصليين نذكر:

- الطالب سيدي احمد التواتي بن محمد (ت 1188هـ).

- الحاج احمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي الغلاوي (ت1157هـ).

- سيدي المختار الكنتي (ت1226هـ).

<sup>13</sup> مبارك بن الصافي جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ص 31.

ط 1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،

<sup>14</sup>تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي (ت 1152هـ ، 1739م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، عبد الكريم طموز ، إشراف:د. بوبه مجاني، ص 21، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2009-2010.

- الشيخ محمد بن أبّ المزمري الذي يُعد من أبرز الشخصيات العلمية بتوات حيث إنه يعرف بصاحب الجولان، فلقد جال في المغرب الأقصى وفي مالي مثل تمبكتو وأروان بغرض الاستفادة والإفادة.

- الشيخ محمد الحسن الفلاني القبلاوي (ت1352هـ).<sup>15</sup>

2- جزائريون لم يهاجروا إلى السودان الغربي ولكن ذاع صيتهم ووصل علمهم وانتشر في مختلف مناطق السودان الغربي، كما أضحت مؤلفاتهم ورسائلهم مصدراً هاماً من مصادر العلوم الإنسانية والإسلامية واللغوية في شتى مراحل التعليم بهذه المنطقة من إفريقيا ومن هؤلاء :

أ - العلامة عبد الرحمن الأخضرى<sup>16</sup> :كانت كتبه مرجعاً في المدارس القرآنية والخلوي والزوايا العلمية، في مختلف بلاد السودان الغربي، ففي مجال الفقه يعتبر كتابه مختصر في فقه العبادات أول مرجع يبدأ به في تدريس الفقه، يعقبه متن العشماوي ثم العزية فالرسالة، وأما في النحو فمقرر عندهم كتابه الدرة البهية في نظم الأجرومية أما اللامية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فهي مقررة في باب السيرة، وفي المنطق كتابه

<sup>15</sup> دور توات في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، خديجة حالة. الجامعة الإفريقية احمد دراية أدرار، ص4 . الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع، بسكرة، أيام 8-9-10 مارس 2014م، صالح بوسليم: المرجع السابق، ص127.

<sup>16</sup> هو العلامة الجزائري أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الشهير بالأخضري، مالكي المذهب، أشعري العقيدة ويعد من علماء البارزين، وعلماء من أعلام الجزائر في القرن العاشر الهجري، ولد بين طيوس ببسكرة، ولد سنة 920هـ/1514م على أرجح الروايات، وتوفي سنة 983هـ/1575م، ومن مؤلفاته : الجوهر المكنون في الثلاثة فنون، شرح السنوسية، السلم المرونق، الدرّة البهية في نظم الأجرومية، مختصر في فقه العبادات...، انظر: الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص39 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص46، معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص:14

السلم المرونق<sup>17</sup>، وما زالت هذه الكتب تدرس إلى اليوم في موريتانيا والسينغال ومالي والنيجر وغينيا كوناكري، ونيجيريا.

ب - أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي<sup>18</sup> : كانت كتبه مرجعاً أساسياً إن لم نقل الوحيدة المعتمدة في تدريس العقيدة الأشعرية كالعقيدة الكبرى، و الوسطى، و الصغرى (أم البراهين)، و"صغرى الصغرى" في مختلف مدارس ومساجد غرب إفريقيا وما زالت معتمدة إلى اليوم<sup>19</sup>

ج - الشيخ عبد الرحمن الثعالبي :<sup>20</sup> لقد اهتم طلبة السودان الغربي كثيراً بكتب الشيخ عبد الرحمن الثعالبي خصوصاً التي ألفها في التفسير والتوحيد والفقهاء واللغة والشعر ومن أشهر إنتاجه الأدبي في نيجيريا والسودان الغربي لاميته المعروفة "بتمر

<sup>17</sup> الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا ، علي كلطغ دبالو ، ص4 ، مجلة دعوة الحق ، عدد 266 ، محرم 1408 هـ ، 1987م ،التواصل الفكري بين بلاد شنقيط وبعض الحواضر الجزائرية ، مدينة ولاتة التاريخية أنموذجاً ، ص 5 ، حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، مكتبة نهضة الشرق القاهرة 1985، ص25.

<sup>18</sup> محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الحسني (832 - 895هـ) من علماء تلمسان صاحب العقائد المشهورة وحواشي الصحيح، أخذ عن الثعالبي والقصادي وابن مرزوق الحفيد وغيرهم، وأخذ عنه ابن الحاج والملالي وابن أبي مدين وغيرهم، ودفن بتلمسان، له مؤلفات كثيرة منها: "العقائد المشهورة الكبرى والصغرى" وشرح عليها، "شرح عقيدة الحوضي"، و"شرح الأسماء الحسنى"، و"شرح على قصيدة الجزائري"، وكتب في المنطق والتصوف، وشرح كتاب البقاعي ومختصره، وله في علم الحديث شروح على بعض المسائل في الصحاح انظر ترجمته : انظر ترجمته في كتاب : محمد بن عبد الكريم المغيلي ، فراج عطا سالم ، ص342

<sup>19</sup> محمد بن عبد الكريم المغيلي ، فراج عطا سالم ، ص342 مرجع سابق

<sup>20</sup> هو العلامة أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي الجزائري، ولد عام ست وأربع وثمانين وسبعمائة، أخذ عن الثعالبي العلم جماعة، منهم: الشيخ العالم محمد بن محمد مرزوق الكفيف، كما أخذ عنه الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتوفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة وعمره نحو تسعين سنة، رحمه الله، أما تأليفه فكثيرة: كتفسيه الجواهر الحسان ..انظر ترجمته : انظر ترجمته في كتاب : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص 183 185 ، محمد بن عبد الكريم المغيلي ، فراج عطا سالم ، مرجع سابق ، ص 341 .

الليالي" التي حققها العالم النيجيري الشيخ آدم الإلوري وتبلغ اثنا عشر بيتاً تتناول موضوعات الوعظ والنصح والإرشاد يقول في مطلعها:

تَمُرُّ الليالي بنفسي ومالي      فيا قومُ مالي عن الموتِ مالي  
نهاري جدالٌ ويلي انجدالٌ      وحولي رجال على مثلي حال<sup>21</sup>

المبحث الثالث : دور علماء الجزائر في تحقيق الأمن والاستقرار بمنطقة غرب إفريقيا  
- دول الساحل والصحراء -

قبل أن نبيّن علاقة مواقف العلّامة المغيلي السياسية بأمن الدولة والأمة يجدر بنا أن نعرّف بالأمن

#### المطلب الأول: تعريف الأمن

الأمن لغة ضد الخوف ونقيضه , ويعنى به الطمأنينة والاستقرار وعدم الخوف والخيانة ولهذا قال ابن فارس : " الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان : أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب والآخر التصديق"<sup>22</sup>

أما اصطلاحاً فقد عرّفه المتقدمون بقولهم : هو عدم توقُّع مكروه في الزمان الآتي<sup>23</sup> وهذا فيه معنى الطمأنينة والاستقرار .

<sup>21</sup> دور الشيخ آدم الإلوري في تحقيق المخطوطات العربية في نيجيريا , قصيدة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الجزائري أنموذجاً , د . خليل الله محمد عثمان بودوفو و قاسم إبراهيم , مجلة رفوف , تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا , جامعة أدرار , العدد الثالث ديسمبر 2013م , ص334 نقلاً عن الفواكه الساقطة , آدم الإلوري , ص9 10 , مطبعة المشهد الحسيني , القاهرة .

<27>المقاييس في اللغة لابن فارس , 133\1

<28>التعريفات , الجرجاني , ص55

أما المعاصرون فقد فصلوا في معنى الأمن فتطرق بعضهم لأسبابه ووسائله , ومن تلك المعاني :

- إحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده أو نتيجة امتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها <sup>24</sup>

**المطلب الثاني : أمن الدولة والأمة عند المغيلي من خلال رسائله السياسية إلى أمير كانو بنيجيريا**

لقد أشار العلامة المغيلي من خلال رسائله السياسية إلى أهمية الأمن في حياة الفرد والمجتمع والأمة فاعتبره المرتكز الأساس لكل عوامل البناء والتنمية وتحقيق النهضة الشاملة في جميع المجالات وبيّن بأن الله تعالى ذكره إلى جانب الغذاء فقال ممتناً على أهل مكة : " الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " <sup>25</sup>

كما استدللّ بقوله صل الله عليه وسلم " من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا " <sup>26</sup>

كما اعتبر الأمن مقصداً من مقاصد الشريعة وأن الاضطراب الأمني والخوف ناشئ عن الإخلال بحفظ الضروريات الخمس <sup>27</sup>

ولقد صرح المغيلي بأن صلاح الدنيا وانتظام أمرها لا يكون إلا بتحقيق الأمن في الدولة والأمة وأما إذا اختل الأمن فتسود الفوضى ويحلّ الخوف والاضطراب وتتغير القيم

<29> الأمن الجماعي الدولي نشأة الهلالي , ص 155

<30> قریش , الآية 4

<31> أخرجه الترمذي في سننه , كتاب الزهد باب التوكل على الله , برقم 2346 , 574 14

<32> الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية , أ مبروك مقدم , ص 43

والأخلاق , كما أن اختلال الأمن يؤثر في عبادات الناس التي هي الغاية من خلقهم ولهذا وجب على الجميع المحافظة على الأمن والاستقرار<sup>28</sup> .

وهذه بعض عبارات الشيخ المغيلي الدالة على أهمية الأمن وضرورة وجوده في المجتمع والأمة من خلال رسالته إلى أمير كانو والموسومة بعنوان : "تاج الدين في ما يجب على الملوك والسلاطين" :

- " فعلى كل أمير أن يرتب نظام مملكته لسكونه وحركته , على ما يتمكن به من صلاح رعيته . فمن ذلك ..... وحفظه وعُساَس<sup>29</sup> .....ومن ذلك أيضاً ..... وأرباب شُرطة يَزْجُرُون .....ومن ذلك ..... حصن حصين مكفى بالخزائن وخيل خديدة<sup>30</sup> ..... ورجال شديدة شجعان حاضرة في كل أوان وعدد كثيرة متينة<sup>31</sup> ... ومن ذلك أيضاً في الحروب : وزراء يجمعون الرجال ويخففون الأثقال , ويحملون على الحذر وحمل السلاح , ويرتبون الجيش للكفاح , بصدور ثابت من الأبطال , وجناحين من سائر الخيل والرجال وبلغاء ينشطون القلوب ويقبحون الهروب , وعرفاء بالحروب , برأيهم تتكشف الكروب فإن الحرب خدعة<sup>32</sup>"

- وقال موجهاً الأمير : "...ولا تفارق الدرع والسلاح.... ولا تنم بغير مكان أمين وغير مرقدك في كل حين وانترك زيك المعروف في كل مكان مخوف وادن بجماك في كل

<33>المرجع نفسه , ص45

<34>وهو من يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة , انظر : رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين , محمد بن عبد الكريم المغيلي , تحقيق محمد خير رمضان يوسف , ص 25

<35>هي القوة السريعة , انظر المرجع نفسه , ص26

<36>رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين , محمد بن عبد الكريم المغيلي , ص 26 , مرجع سابق

<37>المرجع نفسه , ص28

حينٍ وآنٍ عصبيةً أمناءٍ شجعانٍ ، عسّاسٍ ، ورمّةٍ ورجالٍ<sup>33</sup> ، وفرسانٍ . وليس وقتُ  
الخوفِ كوقتِ الأمانِ واكثُم سرّك عن غيرك حتّى تتمكّن من أمرِك وأزل كلّ حصنٍ لا  
تقدّر عليه لئلاّ يستتدّ أعداؤك إليه فتتقسّم الرعيّة وتعضّم البليّة ..<sup>34</sup>

- وقال أيضاً : " ومن ذلك أيضاً أن يكشفَ عمّن قويت فيه تهمة الفساد . إن شهد  
بوجود علاماته كشفَ الأميرُ عن بيّنةٍ ، فإن وجدّه فيه نكّله<sup>35</sup> وكسّره ، وإلا توعدّه وزجره  
.... ومن ظهرت فيه علاماتُ شربٍ : من رائحةٍ ، أو كلامٍ أو مشيٍ<sup>36</sup> استتبتّه فإن ثبت  
عليه رائحةٌ خمرٍ فهو كشربه ، ولو لم يكن متهماً بذنبه وشكّ في رائحته زجر بحسب  
قربه وبُعدّه .... ومن وجد مع امرأةٍ على حالةٍ منكّرةٍ زجر بموجبِ الجلدِ إن لم يثبت عليه  
موجب الحدّ .... ومن ذلك : أن يكشفَ عن أخبارِ الأعداءِ بالجسّاسِ الأمناءِ في كلّ  
أوانٍ ، من فتنةٍ وأمانٍ حتّى لا يخفى عليه شيءٌ من حرّكاتهم وسكناتهم في كلّ زمانٍ ،  
فإنّ الجهلَ عمى والبصيرَ يغلبُ ألفَ عمى . وأعظمُ كلّ بليّةٍ صيحةُ العفلةِ على الرعيّة  
37

إن العلامة المغيلي من خلال النصوص السابقة يذكرُ الأمراء والحكام بالأمر التي  
تسهم في حفظ الأمن والاستقرار في الدولة والأمة وكذلك الإجراءات العملية الكفيلة بسدّ  
ثغور الأمة وحمايتها من الأعداء وأخيراً يحثّهم على وجوب تطبيق الحدود الشرعية التي  
من شأنها أن تقضي على الجرائم الخطيرة ومن ثم يعم الدولة والأمة الأمن والاستقرار .

>38 جمع راجل وهو خلاف الفارس ، المرجع نفسه ، ص32

>39 المرجع نفسه ، ص32

>40 أي عاقبه بما يردعه ويروع غيره من إتيان مثل صنيعه ، ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، 231

>41 أي رائحة خمر ، أو كلام مختل أو مشية مترنحة ، ينظر المصباح المنير ، الفيومي ، ص67

>42 رسالة تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلطين ، الشيخ المغيلي بتحقيق محمد رمضان يوسف ، ص37

**المبحث الرابع : نحو إحياء أمثل للبعد الإفريقي لفقهاء الجزائر في العصر الحاضر في سبيل مواجهة التحديات الأمنية في دول الساحل .**

إن إحياء هذه الأدوار التي قام بها علماء الجزائر في جنوب الصحراء أضحى اليوم أكثر من ضرورة من أجل من أجل مد جسور التعاون العلمي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني بين الجزائر وجيرانها من دول الساحل والصحراء على أسس جديدة وضمن مشاريع مشتركة ورؤى موحدة لمواجهة التحديات الصعبة التي تعاني منها دول المنطقة حالياً .

لقد انتبه اليوم صناع القرار والطبقة المثقفة في الجزائر إلى أهمية تعزيز العلاقات الثقافية والفكرية والدينية بين الجزائر ودول الساحل والصحراء وأقيمت بعض المشاريع في هذا المجال ولكنها قليلة أذكر منها :

1 - استثمار الجزائر حالياً في البعد الديني الإفريقي لفقهاءها , انطلاقاً من الثوابت التي تشكل مرجعيات مشتركة بين الجزائر ودول الساحل لا سيما من خلال فتح معاهد تكوين دينية تستقطب الطلبة الأفارقة كمعهد إسلامي لتكوين الإطارات الدينية في تمارست لاستقبال طلبة دول الساحل والصحراء لتكوينهم كأئمة ومدرسين للغة العربية والثقافة الإسلامية .

2 - تسمية جامعة أدرار بالجامعة الإفريقية لهذا الغرض وفتحها مخبراً للمخطوطات الجزائرية بغرب إفريقيا وأقامت بالتعاون مع مديرية الثقافة لولاية أدرار ملتقى دولي حول المخطوط بعنوان: المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا واقع وآفاق وذلك يومي 03 و04 ديسمبر 2013م.

3 - الملتقيات الدولية التي تقيمها وزارة الشؤون الدينية عموماً ومديريات الشؤون الدينية خصوصاً ووزارة التعليم العالي من خلال الأنشطة العلمية للجامعات حول الحواضر العلمية الجزائرية وبيان بعدها الإفريقي، و ملتقانا هذا يدخل في هذا الإطار .

4 - تشكلت رابطة لأئمة دول الساحل والصحراء ومقرها الجزائر واحتفظت الجزائر بالأمانة العامة من أجل مواجهة التحديات الأمنية و الثقافية والفكرية التي تواجهها المنطقة .

تأسست في فيفري 2013 في الجزائر التي يتواجد بها مقر الأمانة العامة للرابطة والنيجر التي يتأسسها احد علمائها وباقي الأعضاء هي موريتانيا ومالي، وبوركينا فاسو، ليبيا، التشاد ونيجيريا ومن أهم أهداف الرابطة تبين سماحة الإسلام ؛لان الدول التي في الرابطة لها مرجعية دينية موحدة موروثه منذ قرون خاصة بعد الأحداث التي شهدتها شمال مالي وهي أحداث كارثية تطور فيها العنف الديني والتطرف العنيف، وهناك أفكار دخلت المنطقة كان لازما على دعاة المنطقة أن يحموا المرجعية الدينية الوطنية في منطقة الساحل الإفريقي وهي تدعو إلى سماحة الإسلام ونبذ التطرف<sup>38</sup>.

5 - لا ننس المجهودات الكبيرة التي تبذلها الدبلوماسية الجزائرية من أجل إنجاح المصالحة بين الفرقاء في مالي ، وكذا المساعدات المادية المقدمة من الدولة الجزائرية لمساعدة أشقائهم في مالي والنيجر .

**الخاتمة : لقد توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات**

<sup>38</sup> حوار للأمين العام لرابطة علماء ودعاة وأئمة دول الساحل لـ جريدة المشوار السياسي يوم: 2016-03-02

1 - إن امتدادات المدارس الجزائرية في تعليم القرآن والسنة و العقيدة والفقہ والتصوف في دول الساحل الإفريقي تشكل بحق مرجعية دينية مشتركة بين الجزائر ودول الساحل والإفاداة من مناهج تلك المدارس وتجاربيها وامتداداتها في محاربة التطرف وفي حل الخلافات في واقعنا المعاصر أضحي فريضة شرعية وضرورة بشرية.

2- أقتراح تفعيل وترسيخ واستمرارية العلاقات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والتعليمية التي أقامها هؤلاء العلماء مع الدول التي زاروها في غرب إفريقيا والتي مازالت حاضرة في عقول أبناء المنطقة إلى اليوم، وذلك بإقامة مشاريع ثقافية ودينية مشتركة، في إطار التبادل الثقافي بين الجزائر من جهة والدول التي زاروها من جهة أخرى وعقد توائم بين أدرار وتلمسان من جهة ومدن: كانو ( نيجيريا )، غاو وجني وتمبكتو (مالي )، أغاديس (النيجر ) وهذا ما يعزز علاقات جسن الجوار والأخوة والمحبة بين الجزائر وجيرانها من دول إفريقيا جنوب الصحراء.

3- ضرورة إحياء الأدوار التعليمية والدعوية والإصلاحية والتحريرية التي قام بها علماء الجزائر في جنوب الصحراء من أجل من أجل مد جسور التعاون العلمي والفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والأمني بين الجزائر وجيرانها من دول الساحل والصحراء على أسس جديدة وضمن مشاريع مشتركة ورؤى موحدة لمواجهة التحديات الصعبة التي تعاني منها دول المنطقة حالياً وذلك من خلال دعم الحكومة الجزائرية للتعليم العربي والإسلامي في المنطقة والمساعدة على تحقيق التنمية المستدامة لهذه لشعوب الإفريقية .

4- تقديم يد العون وإرسال المزيد من المساعدات الاجتماعية والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية بدول الساحل الإفريقي ؛ لأن الفقر المنتشر في المنطقة عامل أساسي في بروز ظاهرة التطرف الديني في المنطقة .

## قائمة المصادر والمراجع :

- 1 - الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، آدم عبد الله الإلوري، ط2، 1971
- 2 - الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، حسن أحمد محمود، دار الشهبة العربية، ط1962، القاهرة.
- 3- الإمام المغيلي وتأثيره في حركة عثمان بن فودي الإصلاحية في غرب إفريقيا، أحمد الظرفي، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم.
- 3- الإسلام في شمال نيجيريا، الشيخ آدم عبد الله الإلوري، دار وهبة ، القاهرة ،
- 4- التأثير الإسلامي في السودان الغربي، مجمد عبد الله محمد النقيرة، ط1، 1408هـ/1988م
- 7- اختتام فعاليات الملتقى الدولي الأول للمخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا ( الواقع و الافاق )الذي نظمه مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب افريقيا .كلية الاداب و اللغات بجامعة ادرار , 3- 4 ديسمبر 2013م أحمد نيكلوا , نشر بتاريخ : الخميس 2 صفر 1435 هـ
- 8 - تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، محمود كعت التمبكتي، باريس 1981م.
- 9 - تطبيق الشريعة بمملكة ماسينا , نوح سيدبي, الجامعة الإسلامية بالنيجر رسالة ماجستير 2007م.

- 10- تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر التتلائي التواتي (ت 1152هـ ، 1739م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، عبد الكريم طموز ، إشراف:د. بوبة مجاني، ص 21، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2009. 2010.
- 11- التواصل الروحي بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء ، بن حيدة يوسف ، أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة ابن نافع ، 8-9-10 مارس 2014 ، بسكرة .
- 12- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ط1981م، الجزائر.
- 13- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة.
- 14- التواصل الفكري بين بلاد شنقيط وبعض الحواضر الجزائرية ، مدينة ولاتة التاريخية أنموذجاً ، ، أشغال الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة ابن نافع ، 8-9-10 مارس 2014 ، بسكرة .
- 15 - الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا ، علي كلطغ دبالو ، ص4 ، مجلة دعوة الحق ، عدد 266 ، محرم 1408هـ ، 1987م
- 16 - جغرافية إفريقية دراسة إقليمية للقارة مع التطبيق على دول جنوب الصحراء، أبو عيانة فتحي محمد، بيروت-دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1983، لبنان
- 17- حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، مكتبة النهضة الشرق القاهرة. 1985
- 18- الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من 400هـ إلى 1100هـ، في عهد الممالك الإسلامية، غانا، مالي، سنغاي، التي قامت في غرب إفريقيا بين القرن الرابع الهجري والحادي عشر الهجريين، أبو بكر إسماعيل ميغا، مكتبة دار التوبة، ط1، 1417هـ /1997م، المملكة العربية السعودية.

حركة اللغة العربية وآدابها بنيجيريا، شيخوا أحمد سعيد غلادثي، جامعة سكتو، نيجيريا  
- 19

20- دراسة ببليوجرافية، محمد بن عبد الكريم المغيلي، فراج عطا الله سالم، مجلة  
عالم الكتب، ع3، مج11، محرم1411هـ.

21- دور توات في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ، خديجة حالة . الجامعة  
الإفريقية احمد دراية أدرار، الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة بن نافع ، بسكرة ،  
أيام 8 : 9-10 مارس 2014م

22- دور المغرب في نشر الإسلام ولغة القرآن في الغرب الإفريقي ، د . عبد لعي  
الودغيري ، بحث إلكتروني منشور

23- دور علماء صحراء الجزائر وطرقهم الصوفية في نشر الإسلام وثقافة السلم في  
غرب إفريقيا ، الطريقة التيجانية في النيجر نموذجاً ، نورالدين بوكريدي ، أشغال  
الملتقى الدولي الثالث حول الفاتح عقبة ابن نافع ، 8-9-10 مارس 2014 ، بسكرة .

24 - الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا، أحسن عيسى عبد الظاهر، جامعة إفريقيا  
العالمية ط1998م، السودان.

25 - الشيخ المغيلي ودوره في نشر اللغة العربية بالسودان الغربي ،شمال النيجر  
ونيجيريا نموذجاً . د . علي يعقوب ، أشغال الملتقى الدولي الثاني حول الفاتح عقبة ابن  
نافع ، أيام 14-15-16 ماي 2013م ببسكرة .

26 - الشيخ المغيلي ودوره في نشر اللغة العربية بالسودان الغربي ،شمال النيجر  
ونيجيريا نموذجاً . د . علي يعقوب ، أشغال الملتقى الدولي الثاني حول الفاتح عقبة ابن  
نافع ، أيام 14-15-16 ماي 2013م ببسكرة .

- 27 - العبر، ابن خلدون، دار الفكر، لبنان
- 28 - الفقه المالكي في السودان الغربي، إسحاق عبد الله، رسالة ماجستير، ص 56،  
جامعة الملك محمد الخامس، الرباط.
- 29 - العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ مبارك بن  
الصافي جعفري:، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،
- 30 - مجلة رفوف، تصدر عن مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة  
أدرار، دور الشيخ آدم الإلوري في تحقيق المخطوطات العربية في نيجيريا، قصيدة  
الشيخ عبد الرحمن الثعالبي الجزائري أنموذجاً، د. خليل الله محمد عثمان بودوفو و  
قاسم إبراهيم،
- 31- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، نويهض  
عادل، ط2، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1980.
- 32- المد الإسلامي في إفريقيا، عباس محمد جلال، ط1، 1978م، المختار  
الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- 33- مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسقيين 1493هـ / 1591م، عبد القادر  
زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1981م، الجزائر.
- 34- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التبتكتي، دار الكتب العلمية، بيروت -  
لبنان